بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

من أقوى الأدلة على رقيّ البلاد وسيرها فى طريق التقدُّم، ما نراه من اهتمام ابنائها بأمور التعليم فى جميع درجاته، واختيار الكتب العلمية والأدبية، فلست ترى مدرسة تفتح أبوابها مهما كانت حالتها الاَّ وترى الطلاَّب على أبوابها متزاحمين، ولا ترى رسالة مفيدة تطبع الاَّ وتبصر القراء على اقتنائها متهافتين، ويسرّنا ان نرى السيدات يشاركنَ الآن الرجال فى قراءة بعض المؤلفات المفيدة، خصوصاً فيما يتعلق بالصحة على العموم، وصحة الأطفال على الخصوص، ونرى ان هـذا الميل يزداد فى كل يوم كما يشاهده كل من يتتبع سير التعليم فى مصر، وقد تحققت الأمر بنفسى، لأنى عنـد ما طبعت أول رسالة فى « تربية الأطفال » سنة ١٩٠٤ رأيت فتوراً فى رواجها، ولكنى ما لبثت بعد فترة قليلة من الزمن ان رأيت إِقبالاً عظيماً عليهـا وعلى جميع الرسائل التى كان لى

شرف تأليفها ؛ فكان ذلك الإقبال أعظم مشجع لى على مداومة خدمة وطنى العزيز جهد استطاعتى قياماً ببعض الواجب علىَّ نحو بلادى المحبوبة غير منتظر جزاءً ولا شكوراً

وانى أرى بمزيد السرور ان السيدات المتعلمات أخذنَ فى مسابقة الرجال فى الاهتمام بصحتهنَّ وصحة أطفالهنَّ وتعلّم واتباع كل ما ينفع فى هذا الباب وأخذنَ فى ترك بعض العادات والخرافات المضرّة التى كانت متسلطة عليهنَّ من قديم الزمان فى جميع أمور حياتهنَّ وحياة أولادهنَّ

وأرى بارتياح عظيم النساء الفقيرات من الطبقة الدنيا يتزاحمنَ على أبواب العيادات الخيرية للتداوى أو يلتمسنَ علاج أطفالهنَّ وقد كنَّ يخفنَ من الطبيب خوف الجبان من القتال . كنا نرى الوالدات منذ بضع سنين لا يعرضنَ أولادهنَّ على الطبيب الاَّ وهم فى حالة النزع ولكن نرى الآن معظمهنَّ يسرعنَ الى استشارة الطبيب بمجرّد انحراف صحة أولادهنَّ ويقطعنَ فى سبيل الوصول الى المستشفى أبعد المسافات ويرتكبنَ أشد العناء ، ونراهنَّ يسألنَ الطبيب الأسئلة الكثيرة للاسترشاد عن طريقة استعمال الدواء ونوع

الغذاء ، ومعظمهنَّ يعملنَ بنصائح الطبيب بقدر ما تسمح لهنَّ مداركهنَّ وحالتهنَّ المالية والاجتماعية التى نعلم جميعاً بالأسف مقدار انحطاطها فى الطبقة الفقيرة فى بلادنا

لا غرابة فى اهتمام الآباء والأمهات فى مصر الآن بكل ما يتعلق بتربية أولادهم صحياً وعلمياً ، فان من أهم المميزات التى امتاز بها العصر الحالى هو ولا شك اهتمام قادة الأفكار من أطباء واجتماعيين فى جميع البلاد الممدَّنة بموضوع تحسين حالة الأطفال صحياً وأدبياً واجتماعياً ؛ كيف لا وقد نرى من بضع عشرات السنين عظماء كل أمة وفى مقدمتهم الأطباء يشتغلون ليل نهار للبحث عن أهم وأضمن وأسهل الطرق الموصلة لمقاومة أمراض الأطفال وتقليل وفياتهم خصوصاً فى دور الطفولية الاولى ، وتحسين حالتهم الاجتماعية ، وحماية الضعفاء واللقطاء ، ورعاية البائسين والأيتام وابناء السبيل وهم أجنة فى بطون أمهاتهم الى ان يبلغوا أشدّهم ، وغير ذلك من الأغراض الاجتماعية السامية التى بها تسعد الأمم وترقى البلاد

وقد أجمع الأطباء والعلماء المشتغلون بتحسين حالة الأطفال طبياً واجتماعياً على ان أنجع الوسائل لحفظ صحة

الأطفال ووقايتهم من شرور الأمراض التى تنتابهم خصوصاً فى دور الطفولية الأولى وتقضى على حياة مئات الالوف منهم هى:

أولاً — تعليم البنات طرق تربية الأطفال وتمريضهم علماً وعملاً حتى اذا صرن يوماً أمهات أمكنهنّ القيام بالواجب عليهنّ نحو أطفالهنّ فى حالتى الصحة والمرض خير قيام

ثانياً — انشاء الملاجئ والجمعيات لحماية وايواء وتوليد الحاملات الفقيرات وتشجيعهنّ على ارضاع أولادهنّ بنفسهنّ وتأسيس معاهد لتربية اللقطاء والأيتام الرضع الذين تقضى عليهم الظروف بحرمانهم من أمهاتهم

وقد اسفرت النتائج ودلت الاحصائيات فى جميع البلاد انه كلما انتشرت فى بلد من البلاد هذه الأعمال العظيمة نقصت أمراض ووفيات الأطفال وأصبح أبناؤها أقوياء الجسم أصحاء العقل اذ ان « العقل السليم فى الجسم السليم »

وقد سرت هذه الحركة المباركة فى بلادنا فرأينا الأمة والحكومة فى هذه السنوات الأخيرة تعملان بجد لمقاومة أمراض الأطفال وذلك بتأسيس ملاجئ وعيادات مجانية فى معظم انحاء القطر لعلاج الأطفال

وانى اذكر منها بمزيد السرور والارتياح مستشفى « جمعية رعاية الأطفال المصرية » الخاص بأيواء وتوليد الحوامل الفقيرات وعلاج الأطفال مجاناً وغير ذلك من أوجه البرّ. ولهذه الجمعية — التى لى شرف اقتراحها وتأسيسها — الفضل الأكبر فى هذه الحركة الاجتماعيـة بالقطر للعناية بالأطفال

وعيادات « اللادى كرومر » الخاصة بعلاج الأطفال مجاناً ولهذه العيادات فضل السبق فى تاريخ التأسيس على العيادات التى من نوعها. وعيادات « ديوان عموم الأوقاف » وهو الديوان صاحب الأيادى البيضاء على جميع المشروعات الخيرية بالبلاد لما يقدمهُ لهـا من الأعانات السنوية بفضل تعطفات سمو أمير البلاد المحبوب خديوينا المعظم الحاج عباس باشا حلمى أطال الله بقاه. وعيادة « مبرة محمد على » التى أسستهـا أميرة مصرية وتديرها نخبة من أميرات العائلة الخديوية وفضليات السيدات المصريات وبعض السيدات الأوربيات. وعيادات « حماية الأطفال » بالاسكندرية التابعة الآن لجمعية العروة الوثقى. وعيادات « مصلحة الصحة » بأقسامها فى المدن وبعض المراكز و « مستوصفات الأطفال » التابعة

لمجالس المديريات التى تأسست بناءً على ارشاد واقتراح فخامة « اللورد كتشنر » صاحب المشروعات الاجتماعية والاقتصادية العظيمة المفيدة لأهل البلاد وغير ذلك من العيادات الأهلية أو الأجنبية التى يصعب ذكرها جميعها الآن

وهذه المعاهد الخيرية العظيمة وان كانت فى الحقيقة لا تفى بحاجة البلاد تماماً إلاَّ انها تسد بعض النقص الكبير الذى كنا ولا زلنا نتألم منهُ بسبب اهمال معظم الوالدات لشؤون أولادهنَّ صحياً واجتماعياً. ولكن لا يبعد أن يكون نجاح هذه العيادات وما تأتى به من النتائج الصحية والاجتماعية المفيدة من بواعث اهتمام اغنياء البلاد ورجال الحكومة ومجالس المديريات لنشر مثل هذه العيادات فى جميع أقسام المدن الكبيرة ومراكز البلاد وتأسيس مستشفيات داخلية لعلاج وتوليد الحوامل والأطفال المرضى ومعاهد وملاجئ مستوفية الشروط الصحية لأيواء وتربية اللقطاء والأيتام والرضع الأصحاء المحرومين من عناية أمهاتهم وإنشاء مدارس عديدة خاصة بتعليم البنات والسيدات علماً وعملاً أصولَ التدبير المنزلى وقواعد تربية الأطفال صحياً وأدبياً

تربية تؤهلهم لأن يكونوا رجال أصحاء الجسم والعقل اكفاء لخدمة بلادهم بحمية وإخلاص

وانى أرى ان هذه الأعمال والمشروعات الاجتماعية الصحية العظيمة من أهم الخدمات الجليلة التى يجب على الأمة والحكومة الاهتمام بتأسيسها وتخصيص الأموال الكافية للانفاق عليها بسعة اسوة بجميع البلاد الممدنة حفظاً لحياة وصحة أطفال اليوم وهم رجال الغد وحباً فى رقى وسعادة البلاد

ومما يجعل لدينا الأمل العظيم فى تحقيق آمالنا ما نراه من اهتمام سعادة العلامة المفضال احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية بمسألة تعليم البنات وتقرير تدريس علم الصحة لجميع المدارس والمكاتب وتأسيس معاهد للتدبير المنزلى وتوسيع دائرته وتحسين برنامجه لتؤهل البنات لأن يكنّ زوجات قادرات على القيام بشؤون منازلهنّ وتربية أطفالهنّ

وأسأل الله أن يحقق آمالنا العظيمة فى اغنياء الأمة ورجال الحكومة الفخام ويوفق الجميع الى ما فيهِ خير البلاد والعباد

الدكتور عبد العزيز نظمى